٢٦ ـ محاورات أفلاطون

الحوار الثالث

فيدون او خلود الروح

ترجمة الاستاذ زكي نجيب محمود

ـ حدثني إذن ماهو الشيء الذي يجعل الجسم حياً بحلوله فيه ؟

فأجاب : هو الروح

ـ أهذه هي الحال دائماً ؟

فقال : نعم ، بالطبع

ـ إذن فمهما يكن ما تملكه الروح ، فانها إذ تأتيه تحمل إليه لحياة ؟

ـ نعم ، يقيناً

ـ وهل ثمت ضد للحياة ؟

فقال : نعم هناك

ـ وما هو ذاك ؟

ـ الموت

ـ إذن فلن تقبل الروح أبداً ، كما اعترفنا ، ضد ذلك الذي تسوقه . ثم قال : والآن ، بماذا سمينا ذلك العنصر الذي يقاوم الزوجي ؟

ـ الفردي

ـ والعنصر الذي يقاوم الموسيقيَّ أو العادل ؟

فقال : غير الموسيقيِّ وغير العادل

ـ وبماذا نسمي ذلك العنصر الذي لا يقبل الموت

فقال : الخالد

ـ وهل تقبل الروح الموت ؟

ـ كلا

ـ إذن فالروح خالدة ؟

فقال : نعم

ـ أيحق لنا القول بأن ذلك قد ثبت بالدليل ؟

فأجاب : نعم يا سقراط ، لقد ثبت بأدلة كثيرة

ـ وإذا فرضنا أن الفرديَّ لا يخضع للفناء ، أليس يلزم أن ثلاثة غير قابلة للفناء ؟

ـ طبعاً

ـ وإذا كان الشيء البارد غير قابل للفناء ، ثم جاء العنصر الدافيء يهاجم الثلج ، أفلا ينبغي للثلج أن يتراجع متماسكا متجمداً لأنه عندئذ يستحيل عليه أن يفنى كما كان يستحيل عليه أن يبقى مع قبوله للحرارة ؟

فقال : حقاً

ـ وكذلك لو كان العنصر الذي لا يبعث البرودة ، أي الدافيء ، مستعصياً على الفناء ، لما فنيت النار وما انطفأت حين تغير عليها البرودة ، ولكنها تنأى بغير أن تتأثر ؟

فقال : يقيناً

ـ ويمكن أن يقال هذا القول نفسه عن الخالد : لو كان الخالد مستعصياً كذلك على الفناء ، لاستحال فناء الروح حين يهاجمها الموت ، إذ يدل البرهان السابق على أن الروح لن تكون قط ميتة ، فلن تقبل الموت أكثر مما تقبل ثلاثةٌ أو العددُ الفرديُّ الزوجيَّ ، أو النار ، أو الحرارة التي في النار ، البرودة ، ومع ذلك فرب أحد يقول : « ولكن على الرغم من أن الفردي لن يصير زوجياً حين يقترب الزوجيُّ منه ، فلماذا لا يجوز أن يفنى الفردي وأن يحل مكانه الزوجي ؟ » ونحن لا نستطيع أن نجيب من يتقدم بهذا الاعتراض بأن العنصر الفردي مستعص على الفناء لأن ذلك لم يعترف به بعد ، فلو قد اعترف بهذا لما أشكل علينا الزعم بأن العنصر الفردي والعدد ثلاثة يهمان بالرحيل حين يقترب الزوجي ، وهذا البرهان بعينه كان يصح عن النار وعن الحرارة وعن أي شيء آخر

ـ جد صحيح

ـ ويجوز هذا القول نفسه عن الخالد : لو كان الخالد مستعصياً كذلك على الفناء ، إذن لكانت الروح مستعصية على الفناء كالخالد سواء بسواء ، فان لم يكن ، وجب أن يقام برهان آخر على استحالة فنائها

فقال : ليس بنا من حاجة إلى برهان آخر ، إذ لو كان الخالد ـ وهو سرمدي ـ عرضة للفناء ، للزم ألاّ يستحيل الفناء على شيء

فأجاب سقراط : نعم ، فكل الناس مسلّمون بأن الفناء مستحيل على الله وعلى صورة الحياة الروحية وعلى الخالد بصفة عامة

قال : نعم ، كل الناس بذلك مسلمون ـ هذا صحيح ، وأكثر من هذا ، فهم مجمعون ـ إن لم أكن مخطئاً ـ على أن الآلهة كالناس فى ذلك

ـ وإذن فما دمنا قد رأينا أن الخالد لا يناله التخريب ، أفلا يلزم أن تكون الروح مستعصية على الفناء كذلك ـ ما دامت خالدة ؟

ـ بكل تأكيد

ـ إذن فحين يهاجم الموت انساناً ، فقد يتعرض الجزء الفانى منه للموت ، أما الخالد فينأى عن طريق الموت حيث يُحفظ مصوناً سليما ؟

ـ حقاً

إذن ياسيبيس فالروح خالدة بغير شك ، وهى مستعصية على الفناء ، وستحيا أرواحنا حقاً فى عالم آخر !

فقال سيبيس : إنى مقتنع ياسقراط ، وليس لدىّ بعد ذلك ما أعترض عليه . فان كان عند صديقى سمياس ، أو عند أحد سواه اعتراض آخر ، فينجمل به ألاّ يلتزم الصمت وأن يعلنه . اللهم إن كان لديه شىء يريد أن يدلى به ، أو كان يود لو أدلى به ، فلست أرى أن سيجود عليه الدهر بأنسب من هذه اللحظة ، حتى يجوز له أن يرجع اليه الحديث

فأجاب سمياس : ولكن ليس عندى ما أقوله بعد ذلك ، بل لست أرى مجالاً للشك ، إلا ما ينشأ حتما عن ضخامة الموضوع وضعف الانسان ، فذلك مالم يسعنى إلا أن أشعر به

فأجاب سقراط : نعم ياسمياس فقد أحسنت قولاً : أضف إلى ذلك أن المبادئ الأولى يجب أن تبسط للبحث الدقيق حتى وإن كانت تبدو يقيناً ، فاذا ما استوثقنا منها وثوقاً مرضياً ، استطعنا بعدئذ ، فيما أظن ، فى شىء من الايمان المزعزع بالعقل البشرى ، أن نتتبع مجرى البرهان ، فان ألفيناه واضحاً لم يكن بنا بعد ذلك حاجة لسؤال

فقال : ذلك صحيح

(يتبع)

زكى نجيب محمود

من مطبوعات مكتبة القدسى بباب الخلق بحارة الجداوى بالقاهرة

ص	
١٢٥	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (فى الحديث) للهيثمى . معجم الشعراء للمرزبانى، ديوان السرى الرفاء (بظهران قريباً)
١٠	الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى
١٢	الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى (ثمن الجزء)
٨	جنى الجنتين فى المثنيين (وهو معجم المثنيات العربية) للمحبى
٦	القصد والأمم فى أنساب العرب والعجم لابن عبد البر
٦	الانتقاء فى فضائل الفقهاء لابن عبد البر
٤	أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزى
٣٠	كشف الخفا ومزيل الالباس فى الأحاديث المشتهرة
٦	الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى
١	الكشف عن مساوى المتنبى للصاحب بن عباد
٥	التطفيل وأخبار الطفيليين وأشعارهم للخطيب البغدادى
٧	رسائل تاريخية : من تاريخ الشام والتاريخ العام لابن طولون
٢	إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لابن طولون
١	المتوكلى فيما وافق من العربية اللغات الأعجمية للسيوطى
٢	إتحاف الفاضل بالفعل المبنى لغير الفاعل لابن علان

ص	
٣٠	شروط الأئمة الخمسة (أصحاب السنن) للحازمى
١	الحث على التجارة والصناعة والعمل للخلال
١٦٠	شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد (٨ أجزاء)
١٠	التقصى لحديث الموطأ وشيوخ الامام مالك لابن عبد البر
١٦	تبيين كذب المفترى (فى الأشعرى وأصحابه) لابن عساكر
٤	انتقاد (المغنى عن الحفظ والكتاب) للقدسى
٣٠	ذيول تذكرة الحفاظ لابن فهد والحسينى والسيوطى
١٥	ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى
٣	منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزرى
٤	المبهج فى شعراء الحماسة لابن جنى
٤	الاختلاف فى اللفظ لابن قتيبة
١	المسائل والأجوبة لابن قتيبة
٣	دفع شبه التشبيه لابن الجوزى
٢	الطب الروحانى لابن الجوزى
١٢	شرح أدب الكاتب للجواليقى
١	بيان زغل العلم والطلب للذهبى
١٠	الحاوى للفتاوى للسيوطى